

الانجازات والتحديات

إن التخلف الذي عانت وتعاني منه البشرية بل وستعاني منه في المستقبل يزيد من الفجوة ما بين الدول ويجعلها مصنفة إلى قسمين؛ دول متخلفة ودول متقدمة. والتخلف هو مشكلة معقدة تشمل الأبعاد الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، فهو لا يرتبط فقط بالبعد الاقتصادي.

1/ تعريف التخلف:

يشير التخلف إلى انخفاض مستويات الدخل والمعيشة في دولة ما ولذلك فإن المفهوم الشائع للتخلف يوضح أن الدول المتخلفة هي الدول التي تعاني من انخفاض مستويات الدخل والمعيشة لغالبية سكانها بسبب أوضاع غير ملائمة منها:

- عدم قدرة الدولة على استخدام مواردها الاستخدام الأمثل والكامل.
- زيادة عدد السكان بمعدل أكبر من معدل زيادة الموارد المتاحة مما يؤدي إلى عدم قدرة الدولة على توفير الحاجات الأساسية لجانب كبير من السكان¹

أما الفكر الحديث فيتركز على أن التخلف ليس ظاهرة اقتصادية فقط ولكنه ظاهرة متعددة الأبعاد فهو يحتوي على جوانب اقتصادية واجتماعية وإنسانية.

وقد عبر Denis Goultet عن التخلف بقوله: "أن التخلف مروع فهو المرض، الوفيات في سن مبكرة، عدم النظافة، بالإضافة إلى اليأس من القضاء على ذلك"

أ. آمال يوب

التخلف - خصائصه-أسبابه وطرق معالجته

2/ خصائصه:

تتشترك الدول المتخلفة في مجموعة من الخصائص العامة والتي تميزها عن الدول المتقدمة، حيث أنه يمكن اعتبار هذه الخصائص مظاهر لحالة التخلف المعاشة في هذه الدول مع وجود اختلاف في مستوى معيشة هذه الدول، فدرجة التخلف متفاوتة حسب درجة تقدم كل دولة.

1.2/ الخصائص الدخلية:

إن الدول المتخلفة تصنف الدخول القومية فيها بـ:

. انخفاض متوسط نصيب الفرد من الدخل القومي الحقيقي: فهو يعتبر أحد المؤشرات الهامة لدى الكثير من المفكرين للتفريق بين الدول المتخلفة والدول المتقدمة، حيث أن ارتفاع متوسط الدخل الفردي يعبر عن درجة تقدم تلك الدولة¹.
. سوء توزيع الدخل القومي: ويقصد به وجود نسبة ضئيلة من أفراد المجتمع المستحوذة على الجانب الأكبر من الدخل بينما توزع نسبة ضئيلة من الدخل على النسبة الأكبر من أفراد المجتمع والذي يخلق فجوة كبيرة بين دخول أفراد المجتمع الواحد².

. انخفاض معدل نمو متوسط نصيب الفرد من الدخل القومي: إن الدول المتخلفة يتميز معدل نمو متوسطات نصيب أفرادها من الدخل القومي بالانخفاض والذي يؤدي إلى زيادة الفجوة الدخلية بينها وبين الدول المتقدمة بصفة مستمرة.³

2.2/ الخصائص الاقتصادية:

يمكن حصر أهم عناصرها في الآتي:

. ضعف الإنتاجية في القطاعات الاقتصادية بسبب الاعتماد الشديد على القطاع الزراعي في توليد الناتج القومي واستيعاب العمالة.⁴
. انخفاض معدلات الادخار: فالدول المتخلفة تتميز بصفة عامة بانخفاض مستوى الادخار، ففي ظل انخفاض مستويات الدخل (والتي تعتبر المصدر الرئيسي للادخار) يوجه الجانب الأكبر من الدخل نحو توفير السلع الأساسية، حيث يوجه ما يوازي 80% من إجمالي الدخل القومية في الدول المتخلفة إلى الاستهلاك الخاص.⁵
. انخفاض مستويات الإنتاجية: نجد أن الدول المتخلفة تتميز بصفة عامة بانخفاض إنتاجية عنصر العمل مقارنة بالدول المتقدمة في جميع الأنشطة، ويفسر ذلك بعوامل اقتصادية وغير اقتصادية تتمثل في الآتي:⁶
أ- العوامل الاقتصادية: إن غالبية الدول المتخلفة تعاني من وجود ندرة نسبية في

(1) اسماعيل شعباني، مقدمة في اقتصاد التنمية - نظريات التنمية والنمو واستراتيجيات التنمية، دار هومة، الجزائر، 1997، ص 12.

(2) محمد عبد العزيز عجمية، إيمان عطية ناصف، مرجع سبق ذكره، ص 18.

(3) المرجع نفسه، ص 17.

(4) اسماعيل شعباني، مرجع سابق، ص 21.

(5) محمد عبد العزيز عجمية، إيمان عطية ناصف، مرجع سابق، ص 22.

(6) المرجع نفسه، ص ص 24-26.

عناصر الإنتاج المكمل لعنصر العمل في العملية الإنتاجية (كرأس المال، الخبرة الإدارية والتنظيمية، الأرض الزراعية، الخدمات المرفقية...).
 ب- العوامل الغير اقتصادية: وتظهر في انخفاض المستوى العام لصحة العامل وعدم كفاية الغذاء وانخفاض مستوى التعليم وتدريب عنصر العمل، وجميعها تضعف من إنتاجية العامل وبالتالي انخفاض العملية الإنتاجية.
 . ارتفاع معدلات البطالة: فمن المظاهر الأساسية التي تتميز بها الدول المتخلفة والتي تساهم بشكل واضح في انخفاض مستويات المعيشة وتفشي ظاهرة البطالة.

3.2/ الخصائص الاجتماعية:

تتميز الدول المتخلفة بخصائص اجتماعية من أهمها: ¹
 . العائلة المتواصلة: وهي عبارة عن نظام عائلي شائع في معظم الدول المتخلفة، حيث يوجد ارتباط معيشي ما بين أفراد العائلة (أب، أم، أحفاد...).

4.2/ الخصائص التجارية:

إن الدول المتخلفة تصدر معظم أو كل المنتجات الوطنية الخامة للخارج لأن الإنتاج الوطني ضعيف ويبقى التسويق الداخلي ضعيف والحل هو السوق العالمي، إلا أن أسعار هذه المواد في السوق العالمي تبقى ضعيفة لكن عند تحويلها وإعادة بيعها على شكل منتجات نهائية أو نصف مصنعة فإن أسعارها تكون مرتفعة جداً، والذي يزيد من الفجوة ما بين الدول. ²

5.2/ الخصائص الديمغرافية:

حيث تتميز الدول المتخلفة بخصائص ديمغرافية لا تقل أهمية عن الخصائص الاقتصادية تتمثل في:

. الفقر: فالكثير من المفكرين الاقتصاديين يساوي بين الفقر والتخلف، بمعنى أن الدول المتخلفة هي تلك الدول الفقيرة، ويحمل الفقر معاني مختلفة.
 . ضعف المستوى التعليمي: نتيجة عدم وجود الوسائل الضرورية المساعدة على تحسين هذا القطاع بسبب الاعتماد على الطرق التقليدية في التعليم، نقص في البرامج التكوينية للأساتذة، نقص الاهتمام بظروف الطالب والأساتذ.
 . ضعف المستوى الصحي: فيلاحظ في الدول المتخلفة كثرة الأوبئة والأمراض الخطيرة بسبب نقص الأدوية والمراكز الصحية والمستشفيات، إضافة إلى نقص المختصين في هذا القطاع.
 . نقص السكن والنقل.

3/ أسبابه: توجد مجموعة من العوامل المسببة للتخلف وللتوضيح أكثر يمكن التمييز بين أسباب اقتصادية وغير اقتصادية تتمثل في الآتي:

1.3/ الأسباب الاقتصادية: ويمكن تصنيفها إلى قسمين هما:

(1) المرجع نفسه، ص30.
 (2) اسماعيل شعباني، مرجع سابق، ص24.
 (3) المرجع نفسه، صص25-26.

1.1.3/ أسباب خارجية:

وتعتبر أسبابا خارجية لأن سبب التخلف يأتي من الخارج، وليس من داخل الدولة المتخلفة. ويمكن إيجازها في الآتي:

. الاستعمار المباشر: إن الاستعمار السياسي العسكري في البلدان المتخلفة، قد أدى إلى عرقلة عملية النمو الداخلي المتكامل، وساهم في نشوء وتشكل التخلف الحالي لأن سياسة "الدول الاستعمارية كانت سياسة واحدة تهدف إلى استغلال الدول المستعمرة لمصلحة الدول الأوربية".

كما أن الموجة الاستعمارية الغربية التي اكتسحت معظم دول العالم وما ترافق معها من أشكال مختلفة للسيطرة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، قد ساهمت كعامل خارجي في تكوين التخلف لأنه سحق "بصورة منهجية كل فكرة وكل جهد عقلي أو محاولة للبعث الأخلاقي أو الاقتصادي. كما أنه يهدم مقومات البلاد المستعمرة ويحول بينها وبين إعادة بنائها".¹

. الاستعمار الجديد: بعدما حصلت الدول المتخلفة على استقلالها ابتداء من سنة 1800 في أمريكا وسنة 1960 في إفريقيا، انتقلت سيطرة الدول المتقدمة الرأسمالية من الاستعمار المباشر إلى الاستعمار الجديد (الاستعمار الاقتصادي) فهذا النهب هو غير مباشر لأنه لم يعتمد السلاح أو القوة؛ لكنه اتخذ عدة صفات منها:²

- التقسيم الدولي للعمل.
- قيام الدول الرأسمالية بتقديم برامج تنمية للدول المتخلفة.
- استثمار جزء من أموال الدول الرأسمالية في الدول المتخلفة.
- . التكتلات الاقتصادية: وقد ظهرت في بداية السبعينات والثمانينات بعد أن وجدت الدول الرأسمالية بعض الصعوبات في عملية السيطرة بدأت تتكثف فيما بينها لتحقيق قوة أكبر، وبالتالي تسهل السيطرة على العالم المتخلف³
- وقد استعمل العالم المتطور الشركات متعددة الجنسيات وغيرها من التكتلات كالسوق الأوربية المشتركة لمحاصرة العالم المتخلف.

2.1.3/ أسباب داخلية:

إن التخلف يرجع إلى عوامل داخلية من أهمها:⁴

. الوضعية التي يوجد عليها اقتصاد هذه الدول من تفكك اقتصادي أو عدم التماسك الاقتصادي، وهو السمة الأساسية التي تغلب على اقتصاديات الدول المتخلفة، فلا تبادل بين القطاعات الاقتصادية على عكس ما هو موجود في الدول المتقدمة، حيث نجد أن القطاعات الاقتصادية تشكل وحدة متماسكة واحدة، ويرى الأستاذ "ديستان دوبرنيس" عند تعريفه لمصفوفة المعاملات الفنية: "أن مصفوفة المعاملات الفنية

(1) صالح صالح، المنهج التنموي البديل في الاقتصاد الإسلامي -دراسة للمفاهيم والأهداف والأولويات وتحليل للآليات والسياسات والمؤسسات-، دار الفجر، الجزائر، 2006، ص39.

(2) أسماعيل شعباني، مرجع سابق، ص35.

(3) المرجع نفسه، ص36.

(1) المرجع نفسه، ص40.

للدول المتخلفة تكاد تكون بيضاء، وهذا ناتج عن قلة التبادل بين القطاعات الاقتصادية".

. ببطء انتشار التقدم التقني في العالم وأن التطور الاقتصادي سيصل يوما إلى كل دول العالم.

2.3/ الأسباب الغير اقتصادية:

إن للأسباب الغير اقتصادية دور لا يقل أهمية عن الأسباب الاقتصادية ويمكن إيجازها في الآتي:

1.2.3/ الأسباب الجغرافية:

يجري تفسير التخلف على أساس العوامل الجغرافية والطبيعية، فالمناخ الملائم يهيئ أساسا لتقدم بعض الدول، وقد تم الاستناد في ذلك انطلاقا من واقع أن معظم الدول المتقدمة تقع في مناطق ذات مناخ معتدل، في الوقت الذي تقع فيه معظم الدول المتخلفة في مناطق ذات مناخ استوائي حار، ولذلك برزت تسميات تتلاءم وهذا الاتجاه في تفسير حالة التخلف مثل دول الشمال ودول الجنوب...، ويمكن الاستدلال بالآتي:

. إن المناخ المعتدل يساعد على الحركة والنشاط، وبالتالي على زيادة إسهام الفرد في بذل الجهود الإنتاجية وتحقيق التقدم، بعكس المناخ الحار الرطب الذي يؤدي إلى الخمول وضعف النشاط، وبالتالي يقلل من إسهام الفرد في بذل الجهود الإنتاجية، ويساعد على استمرار حالة التخلف.

. إن المناطق الحارة والاستوائية الرطبة تساعد على انتشار كثير من الأمراض المتوطنة، الأمر الذي يحد من نشاط الفرد ويضعف من قابليته في المساهمة في الإنتاج، في حين أن المناطق المعتدلة لا تساعد على انتشار تلك الأمراض، وبالتالي لا تتأثر إنتاجية الفرد سلبا بسبب ذلك.

. إن المناطق الاستوائية بسبب تعرضها للأمطار الغزيرة والفيضانات المتكررة تؤدي إلى تعرض الأرض للتعرية والانجراف، الأمر الذي يؤدي إلى فقدان خصوبتها الموجودة في قشرة الأرض السطحية، إضافة إلى ارتفاع المياه الجوفية، وما ينجم عنها من ظهور الأملاح في الكثير من الأراضي الخصبة، وبالتالي فقدان قدرتها على زراعة معظم المحاصيل.

. إن المناطق الاستوائية بسبب تعرض تربتها للانجراف، يجعل من الصعوبة استخدام الأسمدة الكيميائية.

. إن المناطق الاستوائية تكون بيئة ملائمة لوجود وانتشار الكثير من الآفات والحشرات التي تعرض المحاصيل الزراعية لكثير من الأمراض وتفتك بها، مما يؤدي إلى التقليل من إمكانية إنباتها وإعطائها مردودا مجزيا.

(2) فليح حسن خلف، التنمية والتخطيط الاقتصادي، الطبعة الأولى، عالم الكتب الحديث، عمان، 2006، ص 86-87.

إن قلة الموارد الطبيعية وعدم تنوعها يعتبر السبب الذي يفسر وجود التخلف الذي تعاني منه بلدان إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، والواقع أن وجود الموارد الطبيعية يعد من العوامل الأساسية المساعدة على تحقيق التقدم.¹

2.2.3/ الأسباب الديمغرافية:

تتميز معظم البلدان المتخلفة بتزايد معدلات النمو السكاني خلافا للدول المتقدمة، مما جعل البعض يؤكد على أن ذلك التزايد السكاني هو السبب الأساسي للتخلف، وقد اعتمد على نظرية "مالتوس" التي تقول بأن عدد السكان يزداد بسرعة أكبر من كمية السلع والمنتجات ومنه يصبح عرض السلع أقل بكثير من الطلب عليها، والذي يؤدي إلى خلل بين العرض والطلب.²

3.2.3/ الأسباب الثقافية والاجتماعية:

إن سلوكيات الأفراد في الدول المتخلفة تؤدي إلى ضعف الحوافز والدوافع وبالتالي تعوق عملية التطور وتكبح عملية النمو، ومن أهم هذه الصفات غياب روح المغامرة وانعدام الروح الفردية وضعف المحفزات المادية، وتحفيز السعي وراء الكسب المادي وعدم وجود فئة المنظمين وجمود الحراك الاجتماعي، إضافة إلى أن السلوك الاجتماعي للأفراد يتميز بالطاعة والامتثال وتزايد الاعتماد على الآخرين والحاجة الماسة للعشرة والتقارب، بينما في البلدان المتقدمة نجد مقابل ذلك الرفض والحاجة إلى الاستقلال والتميز وضعف درجة الاعتماد على الآخرين.³

إن للعوامل الثقافية دورا في تخلف الدول، فالدول المتخلفة تعيش انغلاقا كبيرا على نفسها بسبب تمسكها بالتقاليد والعادات القديمة التي تقف في وجه كل جديد، فلا تسمح بالتوغل التكنولوجي والتقنيات الحديثة إلى داخلها، وهذا يجعلها منغلقة على نفسها ومتخلفة، لأن التقدم يتطلب التجديد والتحديث كما أن بعض الديانات لا تشجع على التقدم والتطور، ومن أهم رواد هذه الفكرة "ماكس ويبر" وبعده "روني جندارم" الذي يعتقد أن للدين الإسلامي دورا في تخلف الجزائر والمغرب العربي⁴

4.2.3/ الأسباب السياسية:

وتتمثل في فساد البيئة السياسية بكل أبعادها وعدم الاستقرار السياسي، مما يؤدي إلى عدم الثقة في الاقتصاد وسوء مناخ الاستثمار وجعله طاردا للاستثمار وليس جاذبا له.⁵

4/ طرق معالجته:

إن التعرف على العوامل المساعدة في انتشار ظاهرة معينة يساعد على التحكم فيها والتقليل من حدتها، فلا يمكن معالجة ظاهرة معينة بمعزل عن معرفة العوامل

(1) صالح صالح، مرجع سبق ذكره، ص 34.
(2) اسماعيل شعباني، مرجع سابق، ص 44.
(3) صالح صالح، مرجع سابق، ص 36.
(4) اسماعيل شعباني، مرجع سابق، ص 45-46.
(5) عبد المطلب عبد الحميد، النظرية الاقتصادية - تحليل جزئي وكلي-، الدار الجامعية، الاسكندرية، 2006، ص 476.

المتسببة في حدوثها. وبما أن مسألة التخلّف قد حددت أسبابها وهي أسباب نسبية فلا يمكن الحكم بمطلقيتها لأن جميع الأسباب المقدمة من طرف الباحثين والمفكرين بين الواقع عدم صحتها بدليل إمكانية تجاوزها وتخطيها. وعند الحديث عن طرق معالجة التخلّف فهذا يعني العمل المتواصل من أجل تحقيق تنمية اقتصادية لهذه الدول المتخلفة للخروج بها من وضعية التخلّف والمضي قدما نحو التقدم والازدهار والتطور بمختلف أبعاده.

1.4/ أهم سلبات اقتصاديات الدول المتخلفة:

. إن اقتصاديات الدول المتخلفة تتخصص في إنتاج عدد قليل من المواد الأولية، بمعنى قلة أهمية القطاع التحويلي وعدم تنويع الاقتصاد الوطني. لذلك تعتبر اقتصادات غير متكاملة.

. تركز صادرات الدول المتخلفة في عدد محدود من المواد الأولية، وفي الغالب تشكل مادة أولية واحدة نسبة بالغة الارتفاع من قيمة الصادرات الكلية، وهو ما أدى إلى تسمية الاقتصاديات النامية باقتصادات المحصول الواحد. ارتفاع قيمة استيرادات الدول المتخلفة، وقد شملت هذه الاستيرادات مختلف السلع الصناعية خصوصا والمواد الأولية.¹

. تبعية البلدان المتخلفة الاقتصادية والتكنولوجية والثقافية... للأسواق والمنظمات السائدة في الدول الصناعية المتقدمة وبالمقابل نقص التطور التكنولوجي داخل هذه البلدان وضيق مجالات نشر عمليات التصنيع. تزايد عدد المشاريع الخاسرة في القطاع العام.

. زوال العديد من النشاطات التقليدية وتدهور الربحية الاقتصادية لبعض النشاطات الحديثة وذلك بسبب عدم توافقها مع بيئاتها الإقليمية وبالتالي ظهور صعوبات أمام عملية استقرار حالات التوطن.

. عدم التوافق بين الأهداف المركزية لبلد ما واقتصاده الوطني من جانب والمصالح الإقليمية للوحدات الرئيسية للتقسيمات الإدارية المعتمدة من جانب آخر.² الصراعات الحدودية فيما بين الدول المتخلفة وعدم استقرارها الداخلي بسبب نزاعاتها العرقية والدينية والمذهبية، لجأت معظم هذه الدول إلى الدول العظمى لحل مشاكلها الأمنية.

. تخصيص القسم الأعظم من مواردها المالية للتسلح واستيراد الأسلحة من الدول الصناعية على حساب متطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية. استعانة البلدان المتخلفة بالقروض الخارجية من الدول الغنية والذي أدى إلى ارتفاع مديونيتها وعدم القدرة على التسديد، مما أدى إلى تحويل هذه الديون إلى استثمارات في (أصول) وطنية، وهو ما يعني عمليا إشراك الدول الدائنة في ملكية

(2) هوشيار معروف، دراسات في التنمية الاقتصادية - استراتيجيات التصنيع والتحول الهيكلي - الطبعة الأولى، دار صفاء، عمان، 2005، ص39.
(1) المرجع نفسه، ص10.

المؤسسات الصناعية والخدمية التي تمتلكها الدول الدائنة في ملكية المؤسسات الصناعية والخدمية التي تمتلكها الدولة تحت باب (المستثمر الاستراتيجي).¹

2.4/ متطلبات الخروج من التخلف:

يتطلب من أجل الانتقال من وضعية التخلف إلى وضعية التقدم مستلزمات أهمها/

.توفر رأس المال.

.توفر الموارد الطبيعية.

.توفر المورد البشري.

. تنمية الثقافة العمالية بالمؤسسة الصناعية. ويقصد بها: "تلك المعرفة والأفكار والمواقف والممارسات اليومية التي يكتسبها العامل من خلال تواجده بالمصنع لتصبح بمثابة سلوكيات مميزة"²

. توفر التكنولوجيا في جميع القطاعات الاقتصادية، فقد أثبت استخدامها إمكانية استخلاص معلومات دقيقة أو متقنة وتمتعه بالقدرة والسهولة والليونة، فالتكنولوجيا الرقمية أحدثت تحولات كبيرة في حياة وتطور المنظمات، والتي أثرت على قدرة المسؤولين على اتخاذ قرارات سليمة وصائبة.³

. ومع ظهور منظمة المعلومات تعددت الاستعمالات للتكنولوجيا الجديدة بمعلومات، والتي أدت إلى ظهور أنماط جيدة للاتصال، في هذا الإطار عرف "هاربرت سيمون" المميزات التالية لتكنولوجيا المعلومات وهي:⁴

• المعلومة سهلة البلوغ.

• ذاكرات نظم معالجة المعلومات تكون مزودة بقدرات تخزين هائلة.

• استعمال تكنولوجيا المعلومات يخفض من تكاليف التخزين ونقل المعلومات.

الخلاصة:

إن مسألة التخلف تتطلب القيام بإجراءات تغييرية جادة لمواجهة التحديات الخارجية في ظل النظام الدولي المتجدد والتخفيض من حدة المعوقات الداخلية لتخفيف المعاناة للمجتمعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وهذا يشترط إعادة النظر في الفكر التنموي من أجل التوصل إلى فهم أفضل لعملية التنمية؛ فالإجراءات المتخذة يجب أن تكون انطلاقا من التشخيص الصحيح لظاهرة التخلف وتفسيرها وتحديد أسبابها وعوامل نموها وتطورها.

(2) عبد الحسين وداي العطية، الاقتصاديات النامية -أزمات وحلول-، الطبعة الأولى، دار الشروق، 2001،

ص 11-12.

(3) علي غربي يمينية نزار، التكنولوجيا المستوردة وتنمية الثقافة العمالية بالمؤسسة الصناعية، مخبر علم

اجتماع الاتصال، جامعة منتوري قسنطينة، 2002، ص20.

(4) Hugues Angot, système d'information de l'entreprise, 4^{ème} éd, édition d'organisation de boeck université, Belgique , 2002, p112.

(5) Mohamed Meziane, la communication et les nouvelles techniques de l'informatique, édition ELAYEM , 1999, p47.